خطبة التحذير من الديون

ماجد بلال –جامع الرحمن /تبوك ٨/١١/١٤٤٢هـ

العناصر: ١– التفاخر في الدنيا. ٢–مجاراة النساء.

٣– التحذير من الديون. ٤– النظر الى من هم دونك.

التفاخر في الدنيا.

أيها المسلمون يقول الله عن جنس البشر {الهاكم التكاثر} في الأموال {الهاكم التكاثر} في الأولاد {الهاكم التكاثر} في البيوت والاثاث والمزارع {الهاكم التكاثر} في السفر فالكثير يتفاخرون أنهم سافروا ههنا وهناك {أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ (١) حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ }

ويخبر الله عن هذه الحقيقة فيقول: {اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ

وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ (٢٠)}

وبعدها يأمرنا الله للحل الوحيد لهذه المعضلة وهي أن يكون التنافس الحقيقي في الباقي وليس الفاني التنافس الحقيقي في ما ينفع عند الله فيما يقربنا الى الله وذلك قال الله بعدها:

{ سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ (٢١)} [الحديد: ٢٠، ٢١]

فالتنافس الحقيقي فيما يقرب إلى الله تنافس الطاعات في الصلاح والاستقامة وحفظ القرآن التنافس في الدين

والعلم والمعرفة، كم كتاباً قرأت؟ كم لغة أتقنت؟ كم سورة حفظت؟ ماذا حققت من إنجازاتك وطموحاتك؟

هذا هو التنافس المحمود الذي يؤتي ثماره بإذن الله تعالى.

(وفي ذلك فليتنافس المتنافسون).

لا دار للمرء بعد الموت يسكنها إلا التي كان قبل الموت يبنيها

فإن بناها بخير طاب مسكنه وإن بناها بشر خاب بانيها

مجاراة النساء

واكثر مصائب الرجل يا عباد الله في الاستدانة والقروض وتحمل مالا طاقة له به هو بسبب إطاعة النساء في متاع الدنيا الزائل.

يصيخ اذنه لزوجته الحسناء المقبلة على الدنيا المعرضة عن الاخرة، اختي وزوجها سافروا الى البلد الفلاني، اشتروا

الأثاث الفلاني، اشترت الفستان الفلاني، وأولاده يدرسون في المدرسة الفلانية، ويسكنون في الحي الفلاني!!!

وزوجها المسكين راتبه ضعيف ومحدود وقليل الحيلة

ثم لا يجد حلا الا الاقتراض وان يغرق نفسه في التمويل البنكي او التمويل عن طريق شراء السيارات وبيعها، ثم بعدها يغرق في الديون ويضيق عليه عيشه وينتهي به المطاف إلى إيقاف الخدمات او ولا وحول ولا قوة الا بالله

وقد حذرنا الله من طاعة النساء والأولاد فيما يؤدي الى الهلكة، كليست كل زوجة عاقلة، بل هن ناقصات عقل ودين من أطاعهن في كل شيء هلك، ما أفلح قوم ولوا أمرهم امرأة.

{ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ وَإِنْ تَعْفُوا وَتَصْفَحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ

رَحِيمٌ (١٤) إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَاللَّهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ} [التغابن: ١٤، ١٥]

التحذير من الديون

ولذلك كانت أطول آية في كتاب الله هي آية الدين وقد شدد الله على الشهادة فيها والكتابة كل ذلك حفظا لأموال المسلمين حتى لا يجحدها جاحد او يضيعها أحد، ولألا يأكل الناس أموال بعض زوراً وبهتاناً.

اخرج البخاري في صحيحه عن (٣/ ١٢٩) أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ كَانَتْ لَهُ مَظْلَمَةٌ لِأَخِيهِ مِنْ عِرْضِهِ أَوْ شَيْءٍ، فَلْيَتَحَلَّلْهُ مِنْهُ اليَوْمَ،((تحلل من أموال المسلمين، يا من يظنها دهاءً وشطارةً، يستأجر الشقق ويخرج منها ولا يدفع الإيجار، ولا يدفع فواتيرها،)) فَلْيَتَحَلَّلْهُ مِنْهُ اليَوْمَ قَبْلَ أَنْ لاَ يَكُونَ

[ص:١٣٠] دِينَارٌ وَلاَ دِرْهَمٌ، إِنْ كَانَ لَهُ عَمَلٌ صَالِحٌ أُخِذَ مِنْهُ بِقَدْرِ مَظْلَمَتِهِ، وَإِنْ لَمْ تَكُنْ لَهُ حَسَنَاتٌ أُخِذَ مِنْ سَيِّئَاتِ صَاحِبِهِ فَحُمِلَ عَلَيْهِ»، حتى يُقذف في النار، نسأل الله العافية والسلامة. لم يترك أحداً ولم يسلم أحد من شره، يطلبه صاحب البقالة الخياط والبناء والسباك والحداد، هذا الف ريال وهذا عشرة وهذا مئتان، وينتقل من عامل إلى آخر، لا إله إلا الله، (وتحسبونه هيناً وهو عند الله عظيم. ويل لك من الله يا من تتلاعب في أموال المسلمين، والوعد عند الله في موقف عظيم، لن تفر منه أبداً.

قال صلى الله عليه وسلم: ((مَنْ أخذ أموال الناس يريد أداءها؛ أدَّى الله عنه، ((يفرج الله له همه، ييسر الله أمره، يقضى الله دينه، لأن نيته صالحة)) ومَنْ أخذها يريد إتلافها؛ أتلفه الله تعالى))؛ في نفسه وصحته وزوجته

وأولاده،ونعوذ بالله من الخذلان ولا حول ولا قوة إلا بالله.

أخرَّجه البخاريُّ في "صحيحه."

جاء رجل فقال: يا رسول الله، أرأيتَ إن قُتلتُ في سبيل الله؛ تُكَفَّرُ عنِّي خطاياي؟ فقال له رسول الهدى: ((نعم، إن قُتلتَ في سبيل الله وأنت صابرٌ محتسبٌ، مقبِلٌ غير مُدْبِر)). فلمَّا ولَّى الرجل دعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال: ((كيف قُلْتَ؟))؛ قال: أرأيتَ إن قُتلتَ في سبيل الله؛ أَتُكَفَّر عنِّي خطاياي؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((نعم، وأنت صابرٌ محتسِبٌ، مُقبِلٌ غيرَ مُدْبِرٍ، إلاَّ الدَّيْن؛ فإن جبريل قال لي ذلك)).

وقال ﷺ من سال الناس تكثرا (أي تكثرا من متاع الدنيا الزائل) يستدين لسفر وأثاث وجوالات وألعاب، ليس

لضرورة أكل او شرب او ستر عورة أو علاج) من سال الناس تكثرا اتى يوم القيامة وليس في وجهه مزعة لحم.

وقد أحل الله الجهر بالسوء لمن ظلم واخذ ماله واحل عرض المدين له والتشهير به حتى يكره الناس صنيعه ويسارع في سداد دينه {لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظُلِمَ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا } .

وفي الحديث مطل الغني ظلم ... لي الواجد ظلم يحل عرضه وعقوبته

وقال ﷺ لمعاذ في الزكاة الواجبة حتى لا يظلم الناس فيها (واتق دعوة المظلوم –حتى لو كان كافراً– فإنه ليس بينها وبين الله حجاب) اللهم اغننا بحلالك عن حرامك وبطاعتك عن معصيتك وبفضلك عمن سواك

بارك الله لي ولكم ..... أقول قولي هذا واستغفر الله .

الخطبة الثانية

النظر الى من هم دونك

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ –صلى الله عليه وسلم– ذَاتَ يَوْمٍ الْمَسْجِدَ فَإِذَا هُوَ بِرَجُلٍ مِنَ الأَنْصَارِ يُقَالُ لَهُ أَبُو أُمَامَةَ فَقَالَ « يَا أَبَا أُمَامَةَ مَا لِى أَرَاكَ جَالِسًا فِى الْمَسْجِدِ فِى غَيْرِ وَقْتِ الصَّلاَةِ ». قَالَ هُمُومٌ لَزِمَتْنِى وَدُيُونٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ « أَفَلاَ أُعَلِّمُكَ كَلاَمًا إِذَا أَنْتَ قُلْتَهُ أَذْهَبَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ هَمَّكَ وَقَضَى عَنْكَ دَيْنَكَ ». قَالَ قُلْتُ بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ « قُلْ إِذَا أَصْبَحْتَ وَإِذَا أَمْسَيْتَ اللَّهُمَّ إِنِّى أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْهَمِّ وَالْحَزَنِ وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الْعَجْزِ وَالْكَسَلِ وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الْجُبْنِ وَالْبُخْلِ وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ غَلَبَةِ الدَّيْنِ وَقَهْرِ الرِّجَالِ ». قَالَ فَفَعَلْتُ ذَلِكَ فَأَذْهَبَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ هَمِّى وَقَضَى عَنِّى دَيْنِى.

كل دين تتورط فيه قليلاً كان أو كثيراً اكتبه ووثقه عندك فإنك لا تدري متى تلقى الله وتفارق الحياة، فإن حقوق المخلوقين مقدمة على حقوق الله والله يسامح في حقوقه لكن المخلوق شحيح لا يسامح وأحوج ما يكون إلى الحسنات في يوم تطلب من ابنك حسنة واحدة فيقول نفسي نفسي

((يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ (٣٤) وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ (٣٥) وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ (٣٦) لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ)

عود نفسك وأولادك القناعة في كل شيء القناعة في اللباس القناعة في الطعام والشراب القناعة في المقتنيات الشخصية، ذكر أهل بيتك بحاله ﷺ وأنه مات فقيراً ليس في بيته شيء، تمضي عليه ثلاثة أشهر ﷺ ولا يوقد في بيته نار أي لا يجدون ما يطبخونه، يربط الناس حجرا على بطونهم، ويربط ﷺ هو حجرين على بطنه، يخرج في شدة الظهر والحر والشمس هو

وأبو بكروعمر يبحثون عن الطعام، حتى إذا وجدوا ماء ورطبا وظلاً قال لتسألن عن هذا النعيم، كان ﷺ ينام على الحصير فيؤثر في جنبه، لم يستدن ولم يقترض من أجل أثاث أو غيره، ذكّر أولادك أن إخوانهم في المخيمات لا يأمنون على أنفسهم ولا أعراضهم، وأنهم قد يموتون من الجوع أحياناً.

صلوا وسلموا .....